رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة الإسراء | من الأية 54 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك بالقرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا - 00:00:00

نبين جل وعلا حالة المشركين حينما يسمعون قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن يقول تعالى واذا قرأت القرآن بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا اذا قرأت القرآن - 00:00:32

جعل الله جل وعلا وبين الكفار الذين يريدون او يريدونك باذى جعلنا بينك وبينهم بهذه القراءة حجابا شاكرا لا يرونك اجابا ساترا بينك وبينهم يأتي الاتي منهم يريد النبي صلى الله عليه وسلم باذى - 00:01:13

فيقف عليه فلا يراه يجعل الله جل وعلا ساترا بين رسوله وبين من يريد اذاه بما شاءه جل وعلا يعمي ابصارهم فلا تراه بينما هي ترى غيره فلما نزلت سورة - 00:02:06

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب فيصلى نارا ذات لهب وامرأة حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد اقبلت العورة الخبيثة امرأة ابي لهب - 00:02:45

وبيدها فهر اي حجر فلما اقبلت قال ابو بكر رضي الله عنه مشفقا على النبي صلى الله عليه وسلم انها ان هذه العورة تريدك حجر قال النبي صلى الله عليه وسلم انها لن تراني - 00:03:21

فجاءت اللعينة ووقفت عليهما وخاطبت ابا بكر وهي لا ترى النبي صلى الله عليه وسلم قائلة يا ابا بكر ان صاحبك هجا لي ان صاحبك يريد النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:57

فقال لا وربي هذا البيت وهو صادق رضي الله عنه لأن الرسول ما ابي شعر وانما نزل القرآن في وقتها ولعنها وهي طردها من رحمة الله والعياذ بالله وهي تقول - 00:04:26

لقد علمت قريش انني بنت سيدها وقالت وهي مقبلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا يقول مذمم لانها تريد ان محمد وانما على سبيل - 00:05:01

صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا سماه محمدا لكثرة ما فيه من الصفات الحميدة عليه الصلاة والسلام وهي تريد ان تعكس فتقول مذمما ويقول صلى الله عليه وسلم ان الله حفظ اسمي - 00:05:37

من ان يأتي على لسانها فهي تقول مذمم وانا محمد فهي وقفت على النبي صلى الله عليه وسلم ومعها الحجر العظيم ولن ترى النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبت ابا بكر - 00:06:00

واذا قرأت القرآن القرآن حصن حصين المؤمن من اعداء الله وقد حصل هذا في كثير من السلف يقبل عليه العدو فيتحصن بالقرآن فيحميه الله جل وعلا هو له صلى الله عليه وسلم - 00:06:24

ولصالح امته واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة من هم؟ الكفار الذي لا يؤمن باليوم الاخر ومن انكر اليوم الاخر انكر يوم القيامة كفر بالله العظيم - 00:06:55

وبرسوله صلى الله عليه وسلم لانه كذب القرآن وكذب الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر يقول جل وعلا نعم الذين كفروا ان لن

يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير - 00:07:20
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوها يسمعون القرآن وما فيه من المواعظ والعبر وعلى قلوبهم لا يصل اليها القرآن لان الله جل وعلا علم ازلا انهم لا يهتدون ما يسمعون ذبذبة الصوت - 00:07:52
ولا يفهمون ما يقال والا فمن وفق لفهم القرآن اهتدى مستقر اذا حكم عقله وتدبر ما يسمع استجاب لنداء الله جل وعلا وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني غلاف اغلفة وفي اذانهم واقرأ صمم - 00:08:21
لا يسمعون وقد لا يحرمون من سمع الصوت لكنهم لا يسمعون سمعا يستفيدون به المعرض غير المنتبه لما يقال يسمع لكن لا يسمع سمعا تفيده وهم يسمعون قراءة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:03
ولكن لما اتصفوا به من الكبر والغطرسة وعدم قبول الحق وعدم الاستجابة لنبي الاستجابة لنداء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا كأنهم لا يسمعون وكما قال الله جل وعلا لهم اذان - 00:09:40
ما يسمعون بها وفي اذانهم واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا واذا ذكرت الله وحده لا شريك له عظمته وسبحته وكبرته ولو ولوا على ادبارهم نفورا نافرين لانهم يريدون ان يسمعوا - 00:10:05
ذكرى الهتهم وثنى على الهتهم فاذا لم يسمعوا الا الثناء على الله جل وعلا اعرضوا وادبروا ولم يصغوا ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله فيه الهداية - 00:10:48
لمن وفقه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم كفورا فمن اعرض عن سماع وتدبر وتأمل كلام الله جل وعلا ففيه صفة من صفات اولئك والله جل وعلا - 00:11:16
انزل القرآن للهداية والدلالة الى الحق تدبره وتأمله واحضر فكره عند قراءته استفاد منه ووفق لسعادة الدنيا والاخرة ومن اعرض عن ذلك ففيه صفة من صفات هؤلاء المعرضين الذين مقتهم الله جل وعلا في كتابه العزيز - 00:11:49
يقول الله جل وعلا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال وظلوا فلا يستطيعون سبيلا - 00:12:34
يقول جل وعلا مخبرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لانه اعلم جل وعلا في حال المشركين حينما يأتون بسماع القرآن وانهم يأتون في السماع لعلهم يجد او مدخلا بالنقص - 00:13:10
ليأخذوه على النبي صلى الله عليه وسلم وهم يجتمعون من اجل الاستهزاء والسخرية للرسول صلى الله عليه وسلم لا يسمعون من اجل ان يستفيدوا ويتنور ويأخذ الحق ويدع الباطل؟ لا - 00:13:46
بما اتصفوا به من الصفات الذميمة الكبر والغطرسة وغمط الناس واحتقارهم لا يجتمعون من اجل ان يستفيدوا وعلى غرار ذلك قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك وامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم - 00:14:19
مسافة عقول المشركين ما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه سوف وفقنا للاخذ به ما دام حق اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء - 00:14:56
يستعجلون العذاب والمقت نحن اعلم بما يستمعون به. اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى يتناجون وفيما يصفونك به اذ يقول الظالمون هؤلاء ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا اصابه السحر - 00:15:15
يتناجون بالنبي صلى الله عليه وسلم مرة يقولون ساحر ومرة يقولون كاهن ومرة يقولون مجنون ومرة يقولون شاعر وهم يتخبطون وما اتصف به صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال - 00:15:58
لا تنطبق على هذه الاوصاف التي ذكروها وهم يعرفون في حقيقة الامر ان كلامه صلى الله عليه وسلم حق وكلام مستقيم سلام لا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله لكنهم يقولون هذه الاقوال - 00:16:27
لصد الجهال عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يريدون ان يمنعوا الجهال من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ورأى عن ناس لكن من وفقه الله جل وعلا للهداية - 00:17:00

لا يلتفت لقولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا يعني اصابه السحر وقال بعض المفسرين مسحورا من السحر وهو الرئة يعني انسان مخلوق له رئة ويأكل ويشرب كما يأكل غيره ويشرب - 00:17:20

وفي زعمهم وظنهم ان مثل هذا لا يطاع ولا يتبع الا لو كان ملك وقد نقل وقد نقل محمد بن اسحاق في كتابه السيرة النبوية ان ابا سفيان ابن حرب - 00:17:55

وابا جهل ابن هشام والاخرس بن شريق جاء كل واحد منهم ليلا ليسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد مختف عن الاخر فسمعوا القراءة حتى انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من قراءته - 00:18:18

اخر الليل انصرفوا الى بيوتهم فجمعهم الطريق بعضهم ما اراد بعض فقالوا ما لكم جئتم ان مجيئنا هذا يغر الجهال والناس ويجعلهم يتبعون محمد وربما اذا جاعوا وسمعوا مثل ما سمعنا - 00:18:47

امنوا منا وتعاهدوا فيما بينهم الا يعودوا فلما كان من الليلة الثانية جاء كل واحد منهم يظن ان ان صاحبيه لن يعودا فلما سمعوا وكان في اخر الليل وانتهى النبي صلى الله عليه وسلم من قراءته قبيل الفجر - 00:19:13

انصرفوا فجمعتهم الطريق وقالوا الم نتعهد من الامس وتعاهدوا من جديد المرة الثانية فلما كان من الليل جاء كل واحد منهم ظانا ان صاحبيه سيأخذان بالعهد ولن يحضرا فجماعتهم الطريق - 00:19:45

افتضحوا فيما بينهم وانهم يتعاهدون ويخونون وقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس اخذ عصاه ثم خرج حتى اتى ابا سفيان - 00:20:08

في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رأيك فيما سمعت يعني انت سمعت البارحة وانا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فيما سمعت من محمد؟ قال يا ابا ثعلبة - 00:20:45

والله لقد سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها. وسمعت اشياء ما عرفت معناها كتب الحق وجحد ولم يعمم بانه ما سمع شيئا نافعا قال سمعت شيئا اعرفه قال الاخنث - 00:21:05

وانا والذي وانا والذي حلفت حلفت به. يعني مثلك سمعت اي انا اعرفه وشيئا لا اعرفه قال ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل استعينوا وفرعون هذه الامة ودخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم - 00:21:35

انه كانوا ينادونه ابا الحكم ومات على كفره وضلاله ابو جهل وليس ابو الحكم لو كان عنده شيء من الحكم والحكمة امن بالله جل وعلا فقال يا ابا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد - 00:22:05

قال ماذا سمعت يعني سمعت شيء يلفت النظر سمعت شيئا مهما قال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف على الشرف تنازعوا الشرف هم وبنو عمهم يقول اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا - 00:22:29

حتى اذا تجاسينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه عرفوا صدقه صلى الله عليه وسلم ولكنهم اجتنبوا ذلك - 00:23:00

عنادا حيث انه لم يكن منهم وانما كان من بني عمهم الذين يفاخرونهم وهو في حقيقة امرهم يتلذذون بسماع القرآن ويعرفون معناه وما يراد به ومدحه بعضهم واخبر جل وعلا بانهم لا يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم لانه ما عرف عنه الكذب في صغره - 00:23:26

فكيف يعرف عنه الكبر بعد ما شاب وكبر وكما قال الله جل وعلا فان فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يقول جل وعلا انظر كيف ضربوا لك الامثال - 00:24:04

وصفوك بصفات انت بعيد عنها وظلوا اهتدوا الى الصلاة وتخبطوا قالوا مجنون وقالوا شاعر ولا يمكن ان يكون مجنون وشاعر او مجنون كاهن او مجنون ساحر فلا يستطيعون الوصول الى الحق لان الله جل وعلا اعمى بصائرهم - 00:24:31

يعلم جل وعلا اجلا انهم لا يؤمنون انهم لا يقبلون الحق والا فالحق واضح بين بحمد الله يقول جل وعلا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اعنا لمبعوثون خلقا جديدا قل قولوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم - 00:25:17

فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا الايات السابقة في تكذيبهم بالقرآن - 00:25:56

وهذه الايات في تكذيبهم بالبعث فهم يستبعدون البعث وينكرونه وقالوا ائذا كنا عظاما بالية ترابا او فتاتا نظام متفتتة او غبارا مراد او غبارا او فتاتا اذا صرنا على هذه الحال وهذه الصفة - 00:26:28

فان لمبعوثون خلقا جديدا استفهام انكار واستبعاد البعث اذا كنا على هذه الصفة هل يعقل ان تجتمع الاوصال وتتراكم العظام وينبت اللحم وينفخ فيها الروح مرة ثانية وهي اصبحت من دقتها كالغبار - 00:27:06

يسألون هذا السؤال فاعطى الله جل وعلا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اذا كنتم عظاما او رفاتا فاعادتكم ليست صعبة ومعقول ان تعودوا كما كنتم سابقا - 00:27:46

لان الذي اوجد قادر على الاعادة كلهم لا تكونوا عظاما ولا رفاتا. كونوا تجارة او حديد العظام والرفات اصلها فيها الروح واعادتها في نسخ الروح فيها تعود لكن الحجارة والحديد الاشياء الصلبة المتينة القاسية - 00:28:22

التي يستبعدون كل البعد ان ينفخ فيها الروح. كونوا هذه والله قادر على اعادتكم كونوا حجارة او حديدة تعجيش لو استطعتم ان تكونوا هذه الاشياء التي لم يعهد ان تكون حية - 00:28:57

الله جل وعلا قادر على ان يعيدكم ويبعثكم تجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي شيء السماوات والارض قال بعض المفسرين خلقا مما يكبر في صدوركم الموت - 00:29:21

لو كنتم انتم الموت نفسه الله جل وعلا قادر على ان يحييكم لانه لا يعجزه شيء او خلقا مما يكبر يعظم دوركم يعظم في نفوسكم وتظنون انه لا يمكن ان يحيا - 00:29:51

ولو كنتم كذلك قدر الله جل وعلا على احيائكم. لو كنتم الموت احياكم الله جل وعلا ونفخ فيكم الروح وعدتم كما كنتم فسيقولون من يعيدنا من الذي يحيينا في زعمكم؟ في زعمك يا محمد - 00:30:17

من هو بعد ما نكون بهذا الشكل من هو الذي يحيينا قال الله جل وعلا قل يحييكم الذي فطركم اول مرة الذي خلقكم بعد ان لم تقولوا شيئا قادر على ان يعيدكم - 00:30:46

والمخلوق اذا اوجد شيئا ثم اراد اعادته مرة ثانية ايهما اسأل عليه؟ الاعادة ام الاولى اعادة اشهد والله جل وعلا ليس عنده شيء سهل وشيء صعب. كلها متساوية امره اذا اراد شيئا - 00:31:13

ان يقول لهم كن فيكون قل الذي فطركم اول مرة ما دام خلقكم اول مرة من العدم وهو قادر على ان يعيدكم بعد ان كنتم فسينغضون اليك رؤوسهم يحركون تحريك الرؤوس الى اعلى او ادنى - 00:31:35

استهزاء وسخرية يؤمي برأسه ينزل رأسه اسفل او يرفعه الى اعلى. متى من باب السخرية والتهكم متى يكون ذلك وسيلغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو؟ متى هذا البعث الذي تزعم - 00:32:02

قل لهم يا محمد عسى ان يكون قريبا. عسى من الله واجبة يعني ان هذا البعث قريب لانه كل ات قريب لا محالة عسى ان يكون قريبا والدنيا كلها ليست بشيء بالنسبة للاخرة - 00:32:24

وزمن الدنيا كله يسير بالنسبة اداري القرار الجنة او النار قل عسى ان يكون قريبا وكما قال الله جل وعلا اذا بعثوا قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين - 00:32:57

والعسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يأمر في نادي ويقوم الخلائق لرب العالمين جل وعلا يوم يدعوكم بامره او على لسان اسرافيل فتستجيبون ما احد يستطيع ان يمتنع - 00:33:28

او ان يتلكأ يتأخر يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يستجيبون حامدين له الحامدون له المؤمنون لانهم ينهضون ينفضون التراب عن رؤوسهم ويحمدون الله جل وعلا او الحمد من الجميع لانهم يظنون ان حمدهم هذا سينفعهم ولن ينفعهم - 00:34:05

وتستجيبون بحمده وتضلون ان لبثتم الا قليلا لانهم يوم يرونها يوم القيامة لم يلبثوا الا عشية او ضحاها لم يلبثوا في قبورهم الذين

ماتوا في اول الدنيا حينما يبعثهم الله يظنون انهم لم يلبثوا الا عشية او ضحاها - 00:34:59
مساء يوم او صباحه ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وهو جل وعلا المحمود على كل حال وتستجيبون بحمده وتضلون الا بتم الا قليلا - 00:35:34
وامر البعث سهل ميسور على الله جل وعلا وهو محقق لا محالة امره جل وعلا للخلائق ويقومون من قبورهم يسعون الى ارض المحشر مسرعين وقد جاء في الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم - 00:36:02
لاني باهل لا اله الا الله يقومون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون لا اله الا الله وفي رواية يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اهل لا اله الا الله - 00:36:44
الذين حققوا التوحيد وعبدوا الله جل وعلا وحده اعترفوا بوحدانيته وحققوا انواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات يقومون من قبورهم يذكرون الله جل وعلا ليسوا مستوحشين - 00:37:09
لانه مبشرون بمنازلهم الطيبة هنا بقى وضعوا في قبورهم وارى منازلهم في الجنة استبشروا ودعوا الله حينما وضعوا في قبورهم ان يقيم الساعة فاذا قامت الساعة استبشروا بذلك وفرحوا كما قال الله جل وعلا - 00:37:43
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ذلك ما بزلوا وما حرفوا وما زادوا وما نقصوا اخذوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:38:14
قولا وعملا واعتقادا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذا في حالة الاحتضار عندما يحتضر يبشر لا تخف مما امامك - 00:38:32
ولا تحزن على ما خلفت ما خلفت من ذرية الله وليهم ولا تخف مما امامك امامك البشرى والسعادة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم تقول لهم الملائكة - 00:38:57
نحن اولياؤكم في الدنيا نحن اولياؤكم نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها لا تشتهي انفسكم في الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ضيافة - 00:39:23
نزلا من غفور رحيم بشارة عظيمة واولئك والعياذ بالله الكفار يضربون وجوههم وادبارهم الملائكة ويبشرونهم بالعذاب الاليم فالمؤمن تخرج نفسه من جسده بيسر وسهولة كما تخرج القطرة من في السقا - 00:39:49
قطرة الماء والكافر والفاجر والمنافق والعياذ بالله اذا بشر بالعذاب الاليم تفرقت روحه في جسده ستنزع كما ينزع السفون من الصوف المبلول من شدة وقسوة وغلظة هو الشوكة ذات الشعب المتعددة - 00:40:27
المذلول لانه اذا كان صوف يابس وخروجها منه اسهل والله جل وعلا بين طريق السعادة وبين طريق الشقاوة وعلى العباد العقول والافكار والسمع والبصر وارسل الرسل وانزل الكتب فمن اهتدى واتبع الحق فلنفسه - 00:40:57
وذلك بفظل الله ورحمته ومن ظل واعرض عن طاعة الله وحاز على الصراط المستقيم واستخف بامر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يلومن الا نفسه هو ما ظر الله شيئا وانما ظر نفسه - 00:41:37
فوالذي اعرض عن طاعة الله بعدما قامت عليه الحجة والله جل وعلا ما ظلم العباد وانما العباد انفسهم يظلمون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:42:05
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:24